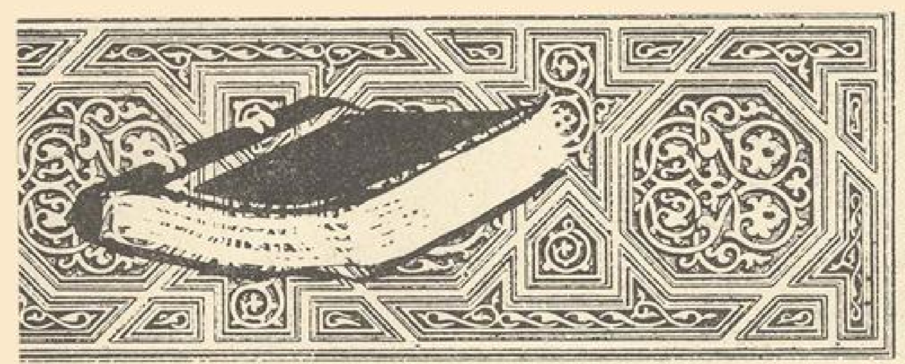


تحقيق التراث

نور القبس المختصر من المقتبس للمرزباني

تحقيق المستشرق : رودلف زلهايم

نقد بقلم الدكتور : رمضان عبد التواب

تزخر المكتبة العربية بالكثير من كتب التراجم والطبقات التى تذكر لنا طرفا من أخبار علماء العربية فى القرون الغابرة ، فى شتى فنون المعرفة العربية ، فوصلتنا كتب كثيرة فى أخبار النحويين واللغويين والشعراء والفقهاء والمحدثين والمفسرين والقراء والقضاة والأطباء وغيرهم .

وكتاب «المقتبس» للمزبانى أحد هذه الكتب الجليلة الفائدة فى تراجم اللغويين والنحويين العرب .

أما مؤلفه فهو أبوعبيدالله محمد بن عمران بن موسي ابن عبيد المرزبانى الخراسانى الأصل . والمرزبانى نسبة الى بعض أجداده ، وكان اسمه « المرزبان » . ويقول ابن خلكان : « وهذا الاسم لايطلق عند العجم الا على الرجل المقدم العظيم القدر . وتفسيره بالعربية : حافظ الحد » .

وقد ولد المرزبانى فى جمادى الآخرة سنة ٢٩٧ هـ وتوفى سنة ٣٧٨ هـ . وكان معاصرا لابن النديم صاحب كتاب « الفهرست » المشهور . وقد ترجم له ابن النديم فى كتابه هـذا (١٩٦ - ١٩٩) ووصفه بأنه « راوية صادق اللهجة واسع المعرفة بالروايات كثير السماع» . كما نبه على معاصرته له بقوله : « ويحيا الى وقتنا هذا وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ، ونسأل الله له العافية والبقاء بمنه وكرمه » .

وقد صنف المرزبانى الكثير من الكتب الضخمة ، وحبر بقلمه آلاف الصفحات فى شتى فنون المعرفة العربية. وقد أحصي ابن النديم في الفهرست ١٩٦ - ١٩٩ والقفطى فى انباه الرواة ١٨٢/٣ - ١٨٤ وياقوت فى معجم الأدباء ٢٦٩/١٨ - ٢٧٢ أوراق كتبه التى الفها فبلغت حوالى ٤٧٠٠٠ ورقة .

ونذكر فيما يلى أسماء هذه الكتب بعد أن رتبناها ترتيبا أبجديا ، لندل بذلك على مبلغ علم المرزبانى ، ومدى ما قدمه الى اللغة العربية من غذاء لاتزال تعيش عليه حتى الآن :

١ - (١٠٠ ورقة) أخبار أبى تمام .
٢ - (٥٠٠ ورقة) أخبار أبى حنيفة النعمان بن ثابت .
٣ - (١٠٠ ورقة) أخبار أبى عبد الله بن حمزة العلوى .
٤ - (١٠٠) أخبار أبى مسلم صاحب الدعوة .
٥ - (٢٠٠) أخبار الأولاد والزوجات والأهل .
٦ - (٥٠٠ ورقة) أخبار البرامكة .
٧ - (١٠٠ ورقة) أخبار شعبة بن الحجاج .
٨ - (٢٠٠ ورقة) أخبار عبد الصمد بن المعذل .
٩ - (١٠٠ ورقة) أخبار المحتضرين .
١٠ - (١٠٠ ورقة) أخبار ملوك كندة .
١١ - (١٠٠ ورقة) أخبار من تمثل بالأشعار .
١٢ - (٢٠٠٠ ورقة) الأزمنة فى ذكر الفصول الأربعة .

١٣ – (١٠٠ ورقة) أشعار تنسب الى الجن ٠
١٤ – (٢٠٠ ورقة) أشعار الخلفاء ٠
١٥ – (٥٠٠ ورقة) أشعار النساء ٠
١٦ – (٥٠٠ ورقة) الأنوار والثمار ٠
١٧ – (١٥٠ ورقة) الأوائل ٠
١٨ – (٤٠٠ ورقة) التسليم والزيارة ٠
١٩ – (٣٠٠ ورقة) التعازى ٠
٢٠ – (٣٠٠٠ ورقة) تلقيح العقول ٠
٢١ – (٥٠٠ ورقة) التهانى ٠
٢٢ – (٢٠٠ ورقة) حب الدنيا ٠
٢٣ – (٢٠٠ ورقة) الدعاء ٠
٢٤ – (٢٠٠ ورقة) ذم الحجاب ٠
٢٥ – (٥٠٠ ورقة) ذم الدنيا ٠
٢٦ – (٣٠٠٠ ورقة) الرائق فى اخبار الغناء والأصوات ٠
٢٧ – (٣٠٠٠ ورقة) الرياض فى أخبار المتيمين والعاشقين ٠
٢٨ – (٢٠٠ ورقة) الزهد وأخبار الزهاد ٠
٢٩ – (٣٠٠ ورقة) الشباب والشيب ٠
٣٠ – (٢٠٠ ورقة) شعر حاتم الطائى ٠
٣١ – (٣٠٠٠ ورقة) الشعر وصناعته ٠
٣٢ – (٤٠٠ ورقة) العيادة ٠
٣٣ – (١٠٠ ورقة) الفرج ٠
٣٤ – (٣٠٠ ورقة) المتوج فى العدل وحسن السيرة ٠
٣٥ – (٥٠٠ ورقة) المديح فى الولائم والدعوات ٠
٣٦ – (٥٠٠ ورقة) المراثى ٠
٣٧ – (١٠٠٠ ورقة) المرشد فى أخبار المتكلمين ٠
٣٨ – (٣٠٠ ورقة) المزخرف فى الاخوان والأصحاب ٠
٣٩ – (٣٠٠ ورقة) المستطرف فى نوادر الحمقى ٠
٤٠ – (١٠٠٠ ورقة) المستنير فى أخبار الشعراء والمحدثين ٠
٤١ – (١٥٠٠ ورقة) المشرف فى آداب النبى صلى الله عليه وسلم ٠
٤٢ – (١٠٠٠ ورقة) المعجم فى أسماء الشعراء ٠
٤٣ – (٢٠٠ ورقة) المعلى فى فضائل القرآن ٠
٤٤ – (٣٠٠ ورقة) المغازى ٠
٤٥ – (٦٠٠ ورقة) المفصل فى البيان والفصاحة ٠
٤٦ – (٥٠٠٠ ورقة) المفيد فى أخبار المقلين من الشعراء ٠
٤٧ – (٣٠٠٠ ورقة) المقتبس فى أخبار النحويين واللغويين ٠
٤٨ – (٣٠٠ ورقة) المنير فى التوبة والعمل الصالح ٠
٤٩ – (٥٠٠ ورقة) المواعظ وذكر الموت ٠
٥٠ – (٥٠٠ ورقة) الموثق فى أخبار الشعراء المشهورين ٠
٥١ – (٣٠٠ ورقة) الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء ٠
٥٢ – (٢٠٠ ورقة) نسخ العهود الى القضاة ٠
٥٣ – (٣٠٠ ورقة) الهدايا ٠

ولم يبق لنا من هذه المؤلفات الكثيرة والأوراق العديدة سوى كتاب واحد ، وبقايا ثلاثة كتب أخرى ٠ أما الكتاب فهو : « الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء » وصف فيه المرزبانى ما أنكره العلماء على بعض الشعراء في أشعارهم من الكسر واللحن والسناد والايطاء والاقواء وهلهلة النسج ، وغير ذلك من عيوب الشعر ٠ وطبع هذا الكتاب مرتين الأولى فى المطبعة السلفية سنة ١٣٤٣ هـ والثانية بعناية على محمد البجاوى فى سنة ١٩٦٥ م ٠

وأما بقايا الكتب الثلاثة ، فهى :

١ – معجم الشعراء ٠ وقد وصفه ابن النديم بقوله فى الفهرست ٩/١٩٨ « ذكر فيه الشعراء على حروف المعجم ٠ بدأ بمن أول اسمه ألف الى حرف الياء ٠ وفيه خمسة آلاف اسم وفيه من شعر كل واحد منهم أبيات يسيرة من مشهور شعره » ٠

ولم يبق لنا من هذا الكتاب الضخم الا قطعة صغيرة من آخره بها ترجمة نحو ألف شاعر ، تبدأ بحرف العين وتنتهى بحرف الياء ٠ وقد سقطت منها أحرف الغين والنون والواو كذلك ٠ وطبعت هذه القطعة مرتين ، الأولى بتحقيق المستشرق كرنكو سنة ١٣٥٤ هـ والثانية بتحقيق عبد الستار فراج سنة ١٩٦٠ م ٠

٢ – أشعار النساء ٠ ومنه قطعة مخطوطة بدار الكتب المصرية ٠

٣ – المقتبس فى أخبار النحويين واللغويين ٠ وقد سبق أن عرفنا أنه كان يقع فى ٣٠٠٠ ورقة ٠ وذكر القفطى فى انباه الرواة ١٨٠/٣ أن المرزبانى « وان لم يتخصص بعلمى النحو واللغة ، فقد ألف فى أخبار جامعيها ومصنفيها والمتصدرين لافادتها كتابا كبيرا أسماه « المقتبس » يقارب العشرين مجلدا ٠ ورد فى أثنائه من المسائل النحوية والالفاظ اللغوية مايعد به من أكبر أهله » ٠

ولم يصلنا من هذا الكتاب الضخم الا منتخبات منه فى صورة كتابين ، أحدهما يسمى : « نور القبس المختصر من المقتبس » اختصار أبى المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود الحافظ اليغمورى ، المتوفى سنة ٦٧٣ هـ (أنظر النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ٢٤٧/٧) ٠ وثانيهما يسمى : « المختار » لمن يدعى « على بن حسن » ٠ ولم يصلنا منه الا جزؤه الاول ٠

والكتاب الأول « نور القبس » هو الذى يعنينا بالتحدث عن نشرته فى هذه الصفحات ٠

أما محققه فهو المستشرق الألمانى « رودلف زلهايم » رئيس معهد اللغات الشرقية بجامعة فرانكفورت ، وله عناية كبيرة بالتراث العربى ، ويعد الآن تحقيقا لكتاب « فصل المقال » لأبى عبيد البكرى و « مجمع الأمثال » للميدانى ٠ كما نشر دراسة قيمة عن الأمثال

العربية ، باللغة الألمـانية ، ترجمناها باذن منه الى العربية ، وستظهر فى القريب العاجل ان شاء الله تعالى.

وقدم المحقق لكتاب « نور القبس » بتوطئة باللغتين العربية والألمانية ، ذكر فيها شيئا عن المرزبانى وكتابه « المقتبس » ثم قال : « ونحن لا نعرف « المقتبس » الا عن طريق كتابين انتخبا منه هما « المختصر » وهـو كتابنا المنشور هنا و « المختار » . وقد وصل الينـا هذان الأثران بنسختين لاغير . وبين المختصر والمقتبس كتاب ثالث هو « المنتخب » ومن هذا الكتاب الأخير انتخب صاحب المختصر كتابه ، لا عن الأصل » .

وبعد هذا ترجم المحقق لصاحب المختصر وهو « الحافظ اليغمورى » ووصف مخطوطة الكتاب ، ثم تحدث عن « المختار » لعلى بن حسن ومخطوطته ، ووازن بين المقتبس والمختصر والمختار ، ثم تحدث أخيرا عن عمله فى تحقيق الكتاب .

ويلى بعد ذلك نص الكتاب ، ويبدأ بمقدمة قصيرة للحافظ اليغمورى وفصـل فى الحث على تعلم العلم وتقويم اللسان ، وابتداء أمر النحو ومن تكلم فيـه . ثم ينقسم الكتاب بعد ذلك الى أقسام كبيرة : الأول فى أخبار العلماء والنحاة والرواة من أهل البصرة ، وبه ٥٩ ترجمة . والثانى فى رواة الكوفة وعلمائها وقرائها وبه ٣٠ ترجمة . والثالث فى أخبار العلماء والنحـاة والرواة من أهل بغداد ، وبه ٣٢ ترجمة . والرابع فى ذكر النسابين ، وبه أربع ترجمات .

ومن تصفح كتاب « نور القبس » عرف أن كتاب ((المقتبس)) للمرزبانى يمتاز على غيره من كتب التراجم الأخرى فى أنه يهتم بنقل أقوال العلماء - الذين يترجم لهم - فى النحو واللغة ، أكثر من اهتمامه بنقل أخبارهم، ففى ترجمة الخليل ابن أحمد مثلا ، نعرف رأى الخليل فى تسميته بحور الشعر بأسمائها المعروفة لنا اليوم ، يقول المرزبانى (٧/٧١) :

« سأل الأخفش الخليل : لم سميت الطويل طويلا ؟ قال : لأنه تمت أجزاؤه . قال : فالبسيط ؟ قال : لأنه انبسط عن مدى الطويل . قال : فالمديد ؟ قال : لتمدد سباعيه حول خماسيه . قال : فالوافر ؟ قال : لوفارة الأجزاء وتدا بوتد . قال : فالكامل ؟ قال : لأن فيـه ثلاثين حركة لم تجتمع فى غيره . قال فالرجز ؟ قال : لاضطرابه كاضطراب قوائم الناقة الرجزاء ؟ قال :فالرمل قال : لأنه يشبه رمل الحصير بضم بعضه الى بعض . قال : فالهزج ؟ قال : لأنه يضطرب شبه هزج الصوت . قال : فالسريع ؟ قال : لأنه يسرع على اللسان . قال : فالمنسرح ؟ قال : لانسراحه وسهولته . قال : فالخفيف ؟ قال : لأنه أخف السباعيات . قال : فالمقتضب ؟ قال : لأنه اقتضب من الشعر لقلته . قال : فالمضارع ؟ قال : لأنه ضارع المقتضب . قال : فالمجتث ؟ قال : لأنه اجتث ، أى قطع من طول دائرته . قال : فالمتقارب ؟ قال : لتقارب أجزائه ، وانها خماسية كلها يشبه بعضها بعضا » .

وكان كتاب « المقتبس » للمرزبانى منهلا عذبا أفاد منه مؤلفوا كتب التراجم الذين أتوا بعده كالقفطى فى « انباه الرواه النحاة » وياقوت فى « معجم الأدباء » .

وقـد بذل المحقق جهـدا كبيرا في تحقيق الـكتاب وضبطه بالشكل ، كما ذيله بعدة فهارس للأعلام والأمم والقبائل والفرق والأماكن والبلدان وأيام العرب والآيات القرآنية والأحاديث النبـوية والحكم والأمثال والأقوال والأشعار والكتب ومراجع التحقيق . كما وعـد المحقق باخراج جزء آخر يشرح به الكتاب ويدل على مصـادر ترجمة النحويين الموجودين به ويخرج شواهده ونصوصه.

ويعد عمل المحقق فى هذا الكتاب مثالا من أمثلة الأمانة العلمية الفائقة . غير أن العمل المتقن لا يخلو من الهفوات ، وان كان يشفع لها اجتهاد المحقق ، فالمجتهد المخطىء لايحرم من الأجر .

وفيمـا يلى بعض الملاحظـات التى يتضـمن معظمها تصحيح بعض الاخطاء المطبعية التى وقعت في هذه النشرة الممتازة :

صفحة

١٦ /٢٥ (من المقـدمة) : ((أخبرنا الخ (!) الصـالح أبو بكر)) صوابه : ((أخبرنا الشيخ ...)) .

٢١ /٢١ (من المقـدمة) : ((كلما كان النص غامصـا)) صوابه : ((... غامضا)) .

٢٩ /٣ (من المقدمة) : ((الاخبار المشـابة الواردة في المختصر)) صوابه : ((الاخبار المشبهة ..)) .

٤ /٢١ ((فقال له أبو الاسود : اذا رأيتنى قد فتحت فمى بحرف فانقط نقطة على أعـلاه ، اذا ضممت فمى فانقط نقطة بين يدى الحرف)) صوابه : ((واذا ضممت ...)) .

٧ /١٥ :((فالقى الى صحيفة فيها الكلام كله : اسم وفعل وحرف)) صوابه : ((فالقى الى صحيفة فيها : الكلام كله اسم وفعل وحرف)) بتغيير مكان النقطتين .

٩ /٢٢ : ((ماكنت أحب الا تعلم)) صوابه : ((ماكنت أحب الا أن تعلم)) .

١٢ /٣ : ((ليس شيء أعز من العلم)) برفع ((أعز)) وصوابه بالنصب على خبر ليس .

١٨ /١٠ : ((فقلت تعلم أن صرمك جاهرا

ووصلك عنه شقة متقارب))

بضم الصاد في ((صرمك)) وصوابه بالفتح .

٢٢ /٥ : ((مادعاك الى نشر هذا ذكره)) صـوابه : ((... نشر هذا وذكره)) .

٣٠ /١٧ : ((اذا ماصدقتهم خفتهم

ويرضون منى بأن يكذبوا))

بضم الميم في ((خفتهم)) وصوابه تسكينها من أجل الوزن .

٣١ /١٠ : ((كان لبيد مجبرا والاعشي عـدليا)) بفتح الباء في ((مجبرا))والصواب كسرها و ((المجبر))

هو القائل بمذهب الجبرية . وانظر أمالي المرتضي ٢١/١/١

٤٠ /٦ : «أما انه يعجب ذكور الرجال» بضم الراء من كلمة «ذكور» وصوابه فتحها .

٤٣ /١٤ : «ولما توفيت امرأة الهذلي وبلغ ذلك المنصور فأمر الربيع ...» وصواب العبارة : «ولما توفيت امرأة الهذلي بلغ ذلك المنصور فأمر الربيع ..» أول لعل صوابها « ولما توفيت امرأة الهذلي وبلغ ذلك المنصور أمر الربيع ...»

٥٢ /٦ : «ومن يصنع المعروف في غير أهله
يلاقى الذى لاقى مجير أم عامر»
بهمزة القطع فى كلمة «أم» وصوابه «مجير ام عامر» بهمزة الوصل من أجل الوزن .

٦٩ /١٩ : «ماأسمج النسك بسآل
وأقبح البخل بذى المال
وأقبح الثروة مالم تكن
عند أخي جود وافضال
والحرص من شر أداة الفتى
لاخير فى الحرص على حال »
بفتح الصاد في كلمة «الحرص» والصواب ضمها ، لان «الحرص» هنا مبتدأ خبره الجار والمجرور والآتى بعده ، وليس معطوفا على «الثروة» !

٧٤ /١٣ : «فان أهديت فاكهة وكبشا
وعشر دجائج بعثوا بنعل »
بفتح الجيم الثانية في «دجائج» والصواب كسرها مع التنوين ، لضرورة الوزن .

٣/١٠٠ : «ثم تجارينا الحديث» صوابه : «تجاذبنا»

٨/١١٣ : «الخبز يااثبيت عليه لحم
أحب الى من صوت القرآن»
بالهمز في «القرآن» . والصواب : «القران» بتسهيل الهمز لاجل الوزن .

١٨/١٢٢ : «وبنو تميم يقولون : قد خلق (بالفتح والتشديد في اللام) الثوب . ويقولون أيضا بالتخفيف : خلق (بفتح الخاء وكسر اللام) وهو كثير في كلامهم ، وانما يخففون في فعل (بفتح الفاء والعين) وفعل (بفتح الفاء وكسر العين) ولايخففون في فعل (بفتح الفاء وضم العين) » .

وصواب العبارة فيما يبدو : «وبنو تميم يقولون : قد خلق (بفتح الخاء وضم اللام) الثوب . ويقولون أيضا بالتخفيف : خلق (بفتح الخاء وسكون اللام) ...» . فالمراد بالتخفيف هنا التسكين ، لا مقابل التشديد. انظر في خلق وأخلق : الافعال لابن القوطية (نشر جويدى) ١٩/٣٢ ونوادر أبى مسحل ٢ : ٢/٦٣ وانظر للغة تميم في تسكين الوسط للتخفيف : شرح شافية ابن الحاجب للاسترابادى ١ : ٤/٤٠ .

١٣/١٢٤ : «وله أربع وتسعين سنة» صوابه : «أربع وتسعون» .

١٠/١٥٩ : «فخرجت اليه عجوز شهيرة» صوابه : «.. عجوز شهبرة» . انظر الصحاح للجوهرى ٧٠٥/٢ .

١٠/١٥٩ : «ومانحن بلاق أحدا من الاعراب أفصح منه» وفي نسخة «المختار» من المقتبس : «نلاقى». والصواب هو الاخير حتى يتطابق المبتدأ والخبر من ناحية العدد .

٢٠/٢١١ : «انه حلف» بالحاء المهملة . صوابه «جلف» بالجيم المعجمة .

٤/٢٤١ : «ان الملائكة لم تستحى من قولهم : لاعلم لنا» . وفى التصويبات والاستدراكات : «تستح» . ولاداعى لهذا التصويب اذ يمكن أن تقرأ «لم تستحى» على أن تكون فعلا مضارعا مجزوما من الماضي : «استحيا» . وانظر في الكتاب نفسه صفحة ١١/٣٣٠ ففيها : «فاستحييت منه» .

١٧/٢٨٨ : «قال ثعلب : انما أدخل سيبويه العماد في قوله : فاذا هو اياها ..» والظاهر أن صواب العبارة : قال ثعلب : انما أدخل الكسائى العماد .. الخ» اذ الكلام الآتى بعد ذلك مما يتفق ووجهة نظر الكسائى لاسيبويه .

١٤/٣٠٩ : «وكان ينهى ..» بكسر الهاء وصوابه بفتحها .

٣/٣١٥ : «فيه (أى في الغريب المصنف) خمسة وأربعون حديثا لاأصل لها ، أتى فيها أبو عبيد عن أبى عبيدة معمر بن المثنى» . والظاهر أن هنا كلاما ساقطا عن «غريب الحديث» لابى عبيدة ، فان الضمير في عبارة: فيه خمسة وأربعون حديثا .. الخ» يعود بلاشك الى غريب الحديث لا الى الغريب المصنف !

١٦/٣١٩ : « من علماء بغداد أبو يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت مؤدبا لولد المتوكل» . وصواب العبارة : «كان مؤدبا ..» .

١٥/٣٣٠ : «فنادانى ابن أبى خميصة القيم : عليهم اياك اياك . والصواب : «... القيم عليهم : اياك اياك» بتغيير النقطتين .

١٧/٣٣٦ : «فلما فرغ من وداعه» بكسر الواو والصواب فتحها .

١٤/٣٣٩ : «مفننا في الآداب» يبدو أن صوابها : «مفتيا» . انظر في الكتاب نفسه صفحة ٨/٣١٥ .

١١/٣٥٠ : «اذا في الصبى خلفان» صوابه : «اذا كان في الصبى خلفان» .

١٣/٣٥٠ : «اجتمعت الحكماء أن رأس الحكمة ..» صوابه : «... على أن رأس الحكمة» .